



## وجه جديد ولا جديد

السيدة بثينة شعبان نجم صاعد. منذ اشهر، لم يعد يمرّ اسبوع من دون ان نسمع لها رأياً. هي الوجه الجديد للديبلوماسية السورية، يقولون. عندما ارادت دمشق تحسين صورتها في واشنطن الشهر الفائت، ارسلت اليها السيدة شعبان في جولة اعلامية - سياسية، ورافقتها شائعات او تسريبات تفيد انه تمّ اختيارها لهذه المهمة ليس فقط لأنها المسؤولة عن الاعلام الخارجي في وزارة الخارجية السورية، بل لأنها قد تخلف السيد فاروق الشرع على رأس الوزارة.

لم تتكلم المهمة بالنجاح المنشود، هذا معلوم، وبدا ان السيدة شعبان، رغم معرفتها بعدد من الصحفيين الاميركيين، لم تف بوعدها بتجديد اللغة الذي حملته او حمل اليها. لعلها لم تتشأ ان يكون الأجانب اول من يتلمسون التغيير، مفضلة من باب الاصاله والحمية القومية اعطاء الاولوية الى الجمهور العربي. ولكن ها هي مقابلتها اللبنانية الاخيرة ("اذاعة لبنان الحر" ونصها في عدد امس من "النهار")، تؤكد ان المستمع او القارئ العربي لن ينال اكثر من صانع الرأي الاميركي. لا تغيير، لا تعديل، لا تجديد.

السيدة شعبان وجه جديد لا يقول اي جديد. ربما لا تستطيع، فبعد اعوام امضتها تترجم ثوابت حافظ الاسد الى زواره الاجانب، والاميركيين تحديداً، وفي كل مرة لساعات وساعات على ما يُذكر، قد يكون من الصعب مطالبتها بشيء من الابداع. والحال انها عندما تدلي بتصريح، او تكتب مقالة لاعطاء دروس في القومية والتوجيه الاعلامي، او يستضيفها برنامج تلفزيوني، تبدو على الدوام كأنها لا تزال تترجم فكر حافظ الاسد.

مقابلتها اللبنانية الاخيرة لا تشذ عن هذا السلوك. الانسحاب السوري الاخير؟ "الخطوة من دون شك ضمن اتفاق الطائف، والاتفاق لم يحدّد وقتاً لتنفيذها بل تتمّ حين يكون جميع الافرقاء مستعدين لإعادة الانتشار". وما المشكلة اذا كان اتفاق الطائف لا يقول ذلك على الاطلاق، ولا يستخدم مفهوم "الافرقاء" بل تعبير الحكومتين اللبنانية والسورية؟ للمناسبة، ما الذي يجب اضافته الى الحكومتين لنصل الى صيغة الجمع التي اختارت ان تستخدمها السيدة شعبان؟ اقطاب الحكم الذين تسيرهم سوريا؟ "حزب الله"؟ حلفاء آخرون؟

في اي حال، لا مشكلة، ذلك ان "كل حريص على لبنان لا يجد مشكلة بين البلدين". التدخل اليومي السوري؟ مجرد "وهم او اشاعة"، تؤكد السيدة شعبان: "ان الناس واهمون ان سوريا تتدخل في كل كبيرة وصغيرة في لبنان، وهذا غير صحيح". على العكس من ذلك، ان "سوريا تتحمل عبئاً كبيراً في لبنان"، بل هي "تساهم مساهمة فعالة في انتهاء الحرب الاهلية في لبنان". لاحظوا صيغة المضارع: الحرب الاهلية لم تنته الى اليوم، سوريا تساهم في انائها.

حسناً، متى تنتهي سوريا من انتهاء حرب انتهت منذ ١٢ عاماً؟ وهل في نيّتها ان "تنتهي" ذات يوم مساهمتها في هذا "الانهاء" فلا ينتهي لبنان ويستعيد استقلال قراره؟ حذار، فعند السيدة شعبان ان مثل هذه المقاربة لا تخدم مصلحة لبنان والعرب.

تريدون الدليل؟ اليكم هذه الفقرة التي يجوز اعتبارها من دون تأخر احدي رواع لسان بعثي خشبي يبقى في لحظة الافول يعشق الدوران في الفراغ كما في ايام العز: "انا لا اريد ان اتوقف عند الذين



كانوا ينادون باستقلال القرار الفلسطيني، الآن وجدنا ما يعانيه الفلسطينيون، وان اسرائيل لا تسمح لهم باستقلال القرار الفلسطيني، اي ان هدف اسرائيل وهدف الذين يساندونها ليس مصلحة لبنان والعرب، انما اثارة الفرقة والانقسام بين العرب". يا ليل! ما الذي ينبئنا به التصرف الاسرائيلي الراهن حول المحاولات السورية الماضية لفرض الوصاية على الفلسطينيين؟ وما العلاقة بين الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين والوصاية السورية على لبنان؟ وكيف تبدأ الحجّة بفلسطين وتنقل على حين غرّة الى لبنان؟ وكأن التفسير يمكن ان يغيب عن احد: "سوريا لديها منظور قومي وتحاول ان تكون هي ولبنان يداً واحدة في وجه الاحتلال ومقاومته. قد تكون هناك اخطاء لكن النية والهدف ان نكون بلدين مقاومين للاحتلال، نشكل كتلة واحدة من القومية العربية في وجه كل محاولات سرقة هويتنا وانتمائنا وتعريفنا".

أفهمتم؟ لا يكفي ان نقاوم على امل ان تنتفي في يوم من الايام الحاجة الى المقاومة. كلا، فـ"النية والهدف" ان نكون بلدين مقاومين للاحتلال. ثمة بلدان نياتها واهدافها ان تكون زاهرة، حية، متعافية، منتصرة، قوية. ثمة بلدان اخرى قد تكتفي بان تكون اقل فقراً واكثر عدلاً. اما نحن، فرجأؤنا ان نكون بلدين مقاومين. أتراها مقاومة للمقاومة كما الفن للفن؟ خطأ، لم تحزروا. لا بد انكم نسيتم "الرسالة الخالدة". السيدة شعبان لم تنسها، بل تروح تستلهمها مطمئنة الى ان "لبنان وسوريا يشكلان جذوة النهوض العربي والتمسك بالهوية العربية".

وهذا قطعاً ما لا يطمئن.

سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	<b>03-Pr-000696</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		وجه جديد ولا جديد
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠٣/٧/٢٥ 25/7/2003
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	بثينة شعبان – حافظ اسد – فاروق شرع
	<b>Locations</b>	سوريا – لبنان – اسرائيل – فلسطين – ولايات متحدة
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	سوريا – لبنان – انسحاب سوري من لبنان – تدخل سوري لبنان – اتفاق طائف – وصاية سورية – سوريا نظام حزب الله – صراع عربي اسرائيلي – بثينة شعبان – إعادة إنتشار – حرب أهلية – ديبلوماسية سورية – إعلام سوري خارجي – حزب بعث سوري – فلسطين – إذاعة لبنان حر – جريدة نهار – حافظ أسد – انسحاب قوات سورية – قومية عربية – إحتلال اسرائيل فلسطين – مقاومة –
<b>Subject</b>		